١٥ صفر سنة ١٣٢٩ = الموافق ١٥ شباط FEVRIER سنة ١٩١١



تاريخ صيداء

بيان — لما رايت بان مدينتنا صيداء لم يفرد لها احد من مورخي الشرق والغرب تاريخا خاصا يضم به شتات اخبارها واحوالها وما تعاقب عليها من قديم وحديث مع كثرة ماجاء عنها في بطون التواريخ العربية والافرنجية رايت ان افرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني ساتكلم عن تاريخها التالد والطارف وطالما نازعتني النفس بعد اتمام تاريخ صور الذي نشر في المجلد الاول من العرفان ان اشرع في تاريخ صيداء بيد اني توقفت مليا لاني رايت في الفصول التي كتبتها عن صور قصورا او تقصيرا لايحسن السكوت عليهما ولم يحصل ذلك الا من عدم التريث والاقتصار على تاريخ او بعض تواريخ وقد اكون معذورا انئذ لفقر مكتبتي وضعف تنقيبي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها ووفقت لتمحيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها فرايت الاخلال بذلك ذنبا لايغتفر لان خدمة الوطن من اتم رغائبنا واهم مطالبنا واي خدمة اجل من تدوين تاريخه وما كان عليه في الزمن السالف من المجد الموءثل والرقي الباهر ولا نشك بان مواطنينا الصيداويين متى وقفوا على تاريخ اجدادهم الغابرين يفيقون من هذاالسبات ويتداركون مافات وان عدم منهم او قل من يقرا التاريخ ويشتغل بالمفيد ولكن (على المرء ان يسعى بمقدار جهده) فان اثر مقالنا التاثير المطلوب كان ذلك جل المرغوب والافحسبنا حسن النية ونبالة المقصد وما احرانا اذ ذاك في التمثل بمقال الشاعر

نسج الريح على الماء زرد   ياله درعا منيعا لو جمد

هذا وسننشر مانجزم بصحته عن تاريخ صيداء نقلا عن التواريخ العربية والافرنجية وننسب كل قول لقائله راجين من كل باحث ونقاد تنبيهنا الى مواقع الخطا وقد قيل لولا الخطا ماعرف الصواب ومن الله نطلب التوفيق والعناية ونستميح منه سلوك طريق الصواب والهداية

مقدمة تاريخية

التاريخ والتوريخ تعريف الوقت تقول ارخ الكتاب بيوم كذا وورخه بمعنى واحد (١) — وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقتهُ الذي ينتهي اليهِ ومنه قيل

(١) مختار الصحاح

«فلان تاريخ»قومه اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم ج تواريخ (١) هذا ماعرفه به اللغويون اما ماقاله علماء هذا الفن فهو : انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر باعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر مايحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او : هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه وجعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستانف السنين وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى مامضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم التاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والغرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣)

هذا بيان اجمالي عما قاله موءرخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ histoire كلمة اصلها يوناني ومعناها لغة التنقيب عن الحقيقة واصطلاحا سرد الحوادث والاعمال التى تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان نختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول : التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا. ولم يقتصر المغاربة في مباحث هذا العلم اقتصار المشارقة بل توسعوا فيه توسعا عجيبا شانهم في جميع العلوم والفنون فعندهم تاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ

على ان الذين تبسطوا في ابحاثه العالية من موءرخي العرب تكلموا عن تلك الفروع عرضا وان لم يفردوا لها موءلفات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم

اما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعمى التعصب بصره واعمه بصيرته

(١) اقرب الموارد (٢) مقدمة ابن خلدون (٣) دائرة المعارف العربية للبستاني (٤) معجم لاروس الجديد

وحسبك من علو شانه ونفوذ سلطانه عناية عظماء العالم فيه كما ان الكتب السماوية لم تخل من التنويه به تصريحا وتلميحا واجمالا وتفصيلا نعم قد ينكر البعض بعض ماآخذ التاريخ ومبالغاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها لعدم المامهم في العلوم الاجتماعية والكونية والأثرية بله والدينية بيد ان العارف بفلسفة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاطل ، واجمل مارأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قالهِ فيلسوف مؤرخي العرب

(اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء ، ممن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في المجتمع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق (١) الخ

لعمري لقد رأيت من يزدري علم التاريخ ويحقره لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسمار وما عرفوا ماانطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية (٢)

التاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣)

واما اهمية التاريخ في كونه خبرا مجردا فهي ايضا عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقليدات الامم ولكن اعظم مركز بقي لهُ هو الصدق (٤)

ولنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل — من لا يعي التاريخ في صدره

ومن درى اخبار من قبله — اضاف اعمارا الى عمره

واما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراسا للمؤرخ فهي

علم معرفة التآليف والكتب Bibliographie معرفة الكتب القديمة Paléographie

---

(١) المقدمة (٢) دائرة المعارف نقلا عن ابن الاثير

(٣) شيشرون (دائرة المعارف)

(٤) دائرة المعارف

علم المسكوكات القديمة Numismatique علم الكتابات Épigraphie علم السجلات Sigillographie السياسة او موآمرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعليم التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة Artheologie (١)

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا تجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة اللغات القديمة والحديثة واهم الاولى اللغتان اليونانية واللاتينية لما فيهما من المؤلفات القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلمنا بهما شمل قسما عظيما من العالم المعروف في عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بهما ويلي هاتين اللغتين اللغات العربية والعبرية والسريانية والقبطية فانهن مفتاح اللغات البائدة كالارامية والفينيقية والمصرية وليست معرفة هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى Philogie لان بها تعرف قربى تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان قرائة تلك الكتابات تقضي بوجوب معرفة الاقلام التي كانت تكتب بها تلك اللغات كالمسمارية والهير وكليفية وغيرهما مما وضع له الفرنجة علما يقال له علم قراءة الاقلام Caléographie لكن المؤرخ لايستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلما وجد من الآثار وقرىء من الاقلام مالم يطلع على ماكتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها

ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المضروبة Numimatique لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمائهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا من وقائع **التاريخ** ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبتهم على البرثيين وغير ذلك

ومن الفروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chromologie فان به تعرف الازمنة التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى استخراج مجهولها بالمقابلة على معلوم يتصل بهـا او بالفرض المتبع في الاستقراء او بدقة النظر في الصنعة ان كان ثمة اثر صناعي والحسبان على اثره من المصنوع لان مهرة العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا منشاه وزمنه وقلما يخطئون في احكامهم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) المقتطف مجلد ٣٣ جزء ١

اما مبدأ تدوين التاريخ فللعلماء فيه اقوال شتى لايمكن الجزم بصحتها على ان اول تاريخ يمكن الركون اليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي انزلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحساب الغريغورى (١)

ويلقب هيرودتس باب التاريخ (٢) لانه الف تاريخه من سنة ٤٥٠ قبل المسيح لكن لايعتمد عليه الا في الامور التي وقعت في زمانه (٣) على ان كل امة من الامم اصطلحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح

والتاريخ اما عام او خاص فالخاص ما اختص بامة او شعب او اسرة او بلد الى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الامم في الادوار كلها وقد يتفرع لنواميس وشرائع الامم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام الى اربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

التاريخ القديم — يبحث عن احوال الشعوب والامم المعروفة بالشرق والغرب كالمصريين و العبرانيين و الفينيقيين والاشوريين والآمدين والفرس واليونان والرومان

التاريخ المتوسط — هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارتداد العالم الروماني الى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الاتراك عليها

ينبئنا التاريخ المتوسط عن غزو البرابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الامور الاجتماعية والسياسية في اوروبا وتاليف الحكومات الممتازة

التاريخ الحديث — يبتدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقيقة تاريخ خاص وانما ينتهي التاريخ المتوسط حين ترعزع السلطة البابوية بقيام دعاة البرستانتيه واما التاريخ الحديث فيبتدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف اميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذاك الزمن الحروب الدينية ولطخ اديم اوروبا بالدماء

---

(١) تقويم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

«٢» معجم لاروس «٣» دائرة المعارف

«٤» اكتشف فن الطباعة على الحروف الرصاصية حنا غو تنبرغ سنة ١٤٥٦ وكان اول كتاب عني بطبعه التوراة باللاتينية تقويم البشير

«٥» اكتشف اميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م واطلق عليها اسم اميركا نسبة الى اميركوس احد الباحثين عنها (معجم لاروس)

التاريخ المعاصر — يبتدأ من تاريخ الثورة الافرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩ الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية بانا نتوخى الاعتماد على المصادر المعتبرة التي لايعترينا شك بما ننقله عنها وليس القصد ايقاف القاري علي مجمل ماقيل في التاريخ فقط بل هو ايضاح خطتنا التي نريد ان نسير عليها في تاريخ صيداء بجلاء تام فنقول

يتعذر بل يستحيل على الباحث من امثالنا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه موءرخو الغرب حذو القذة بالقذة لانا لم نزل بعيدين عنهم اشواطا بعيدة في العلم والبحث والجد والكد بيد ان (مالا يدرك كلهُ لايترك كله) على حد ماقيل فلذلك سيكون مانكتبه عن تاريخ صيداء معزوا الى التواريخ المعتبرة شرقية او غربية ولا نالو جهدا في تمحيص الانباء التاريخية اتم تمحيص ونقدها ادق نقد كما ينقد الصيرفي الدرهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسنلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيداء تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت مابلغته من المجد والعظمة في زمن الفينيقيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخا خاصا لانه مختص ببلدة دون سواها وسنشبع القول عن استفحال عمرانها والادوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد الفوائد وقد اصطلحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم

من عصر السيد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليهِ الصلاة والسلام وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث

من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

كلام اجمالي عن سورية

جغرافيتها — يحدها شمالا آسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية . وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) الكرة الارضية للدكتور فانديك

تسميتها — لم يتفق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالعبرانية آرام . والظاهر ان الكتبة اليونانيين خلطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين «وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين» وذهب رولنصن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب نيربرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور للزم ان تكون تيرسيا لان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١)

وهناك اقوال اخرى في سبب التسمية لا حاجة الى ذكرها

مساحتها — ١٥٩٠٠ كيلو مترًا مربعًا (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو مترا (٣) وهي تمتد من ٣١° الى ٣٠َ ٣٦° طولا شماليا مسافة ٣٦٠ ميلا جغرافيا وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فمساحتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها — مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيرا بعد احصاء نفوسها

---

(١) المقتطف مجلد ١٣ جزء ٨ صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن المعجم التاريخي الجغرافي لبويليا (٤) دائرة المعارف (٥) المرآة الوضية لفانديك (٦) معجم لاروس

اشهر مدنها — حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحمص وطرابلس ودمشق وبيرت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس ونابلس وصفد وطبريا والناصرة والعريش (١)

ولاياتها — حلب ودمشق وبيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات الى الوية واقضية مما لاحاجة الي تفصيله واهلها يتكلمون في العربية العامية ويوجد في بعض توابع حلب اتراك يتكلمون في التركية واكثر اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالافرنسية فالانكليزية فالالمانيه

اختلاف اسمائها — كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا وفلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة الرومانية قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٢٢ للمسيح (٢) وانما سميت شاما لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل سمي شاما بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شاما لبقع فيه بيض وحمر وسود تشبيها لها بالشامات وهي ايضا تجمع على شام كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السوريين — اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى اصل سامي ومنهم من انكر ذلك على ان مما لاشبهة فيه بانهم اوزاع شتى

الدول التي تعاقبت عليها — كان حكامها اولا نفس سكانها وهم الفينيقيون ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لعهدنا هذا ولهذه الاجمالات تفاصيل تاتي في غضون البحث عن تاريخ صيداء

(١) دائرة المعارف (٢) المرآة الوضية (٣) تاريخ ابي الفدا

مختارات ادبية واخلاقية

الاستبداد

الاستبداد لغة هو اقتصار المرأ على رأي نفسه فيما تنبغي الاستشارة فيه وفي اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد او جمع في حقوق قوم بلا خوف او تبعة (١)

ولا يخفى بانه اذا اطلق الاستبداد يراد به استبداد الحكومات ، واما استبداد الاسر والعائلات ، وبعض روءساء الديانات ، فيصح ان يطلق عليهم مجازا على ان الحكومات هي لاغيرها مصدر تلك القوة الهائلة ومنبعث جراثيم ذلك الداء الدوي وان امة استبد حكامها ، وطغى امراءها لجديرة بان يتسرب عدواهم الى علماءها وخاصتها بل وافرادها فتفقد مقوماتها الاجتماعية وتضيع امر مستقبلها المجيد ويسري فساد اخلاق سلطانها الى جميع طبقات الرعية فيصبحون لاذمة لهم ولا خلاق ، ولاتربية ولا اخلاق وقد شاهدنا ذلك بعيني رأسنا فكم جر الحكم الحميدي وما قبله على الامة ويلات وجر عها غصص كادت تغص معها بالماء الفرات ، وتفضل الموت على الحياة ، وقد ابقى ذلك الدور بقايا ، وخلف خطوب ورزايا ، يصعب استئصالها ويعسر الافلات من اشراكها واشراكها وقل لي بربك كيف يقلع اقوام عن عادات تأصلت في نفوسهم ، وجرت في عروقهم ، مجرى الروح والدم اليس من أفن الرأي وسخافة الفكر ان نرجو العدل والرحمة من اناس نبتت على الاستبداد لحومهم ، وملأت منه بطونهم وجيوبهم ؟!

---

(١) طبائع الاستبداد

لايخفى على اللبيب بان الانسان ابن التربية ويمكننا تقسيم التربية الى ثلاثة ادوار دور الطفولة ويو كل امر التربية في غضونها الى الام ثم الدور الذي يليها وهو دور دخول الولد المدرسة والمربي آنئذ الاستاذ ويمتد هذا الدور الى المراهقة فما بعدها ثم يجيء الدور الثالث حيث تكون التربية موكولة الى احتكاك المرء بالناس والتصاقه بالتجارب وكيف لايميل الانسان في ادواره الثلاثة الى الاستبداد الذي يتمشى مع امياله ، ويكون ملائما له في اكثر احواله ، وقد قال ابي ابن ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وهو يرى في طفولته الاولى استبداد ابيه بامه واخوانه ، ومريديه واعوانه ، وفي الثانية استبداد استاذه به وبرفقائه ، وفي الثالثة يرى جميع الطبقات ، على تفاوتها في الدرجات ، يستبد بعضها في البعض الآخر فالقوي يأكل الضعيف ، ويلتهم السمين النحيف

استولى على الشرق الانحطاط والضعف ، واصابه داء الامم من قبله فرضي بالمذلة والخسف

لم تسلم امة من الامم من داء الاستبداد وغاية ماهنالك انها تتفاوت في قوته وضعفه وبهذا تتفاضل والا (فالكل في الهوى سوى)

لم يسلم الشرق من الاستبداد الا في ازمنة محدودة ، او ايام معدودة فقد تلاشى الاستبداد في الحقوق العامة في زمن الخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم كعمر بن عبد العزيز والمهتدي العباسي ونور الدين الشهيد نعم لم تسلم تلك الادوار من استبداد بالحقوق الخاصة لكن (حنانيك بعض الشر اهون من بعض) والكمال محال والعصمة لله ولمن اصطفاه

اول مامني به المسلمون استبداد الامويين واستئثارهم بالرأي وجعل

الخلافة ملكا عضوضا ومن هناك ابتدأ دور المصانعة والمداهنة واشترى الامراء العلماء بدراهم معدودة فاعانوهم على استبدادهم وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سرى الاستبداد الى العقائدفافسدها حيث كانت عقيدة الجبرية الذين ينسبون كل فعل سواءً كان خيرا اوشرا الى الله حتى كأنه لم يخلق لهم ارادة وهي افضل ما اودعها فيهم ثم دالت الدولة الاموية وقامت بعدها الدولة العباسية فلم تكن خيرا من اختها واحـر بالحكم المطلق (الارستوقراطي) ان لا يخلوا من استبداد اقله قتل البريء والعفو عن المجرم المسيء ثم دالت بعد ذلك دول كان شرها غالبا على خيرها الا انها لم تعدم حرية القـول والعمل غالبا حتى توصلت سياسـة الاستبداد الى نزع ملكة الاجتهاد من النفوس وانغماسها بحماة التقليد والحجر على العقول في ثقب كسم الخياط

هكذا فعل الاستبداد بهذه الامة التعسة حتى سد عليها طـرق هدايتها ، واوقعها في حماة عماية ، ومستنقع غواية ، لاتكاد تقوى على التملص منها والتخاص من شرهما

بلغ الاستبداد والاستعباد بهذه الامة ان حكامها يستبدون بها ويغمطون حقوقها فتسكت ، واعيانها واشرافها يستعبدونها فتنصت ، وعلماءها يأكلون اموالها في الباطل وهم احلاس بيوتهم وحلفاء ملذاتهم وشهواتهم فلا يأمرون بعرف ولا ينهون عن نكر وكيف يأمر بالمعروف من لايفعلهُ وينهى عن المنكرمن لاينتهي عنه وهي ساكتة ساكتة لكنها صامتة تقدس اقوالهم ، وتستحسن افعالهم ، مع انها تعلم دخائل امرهم وقد تطلع احيانا على مكنون سرهم

يا قوم كونوا احرارا ولا تكونوا عبيدا

ياقوم ان حكامكم منكم فلا تتغاضوا عن باطل يفعلوه او حكم بغير الحق يحكموه

ياقوم لاتحنوا لمن يسوسكم روءوسكم ولا تقبلوا الاذيال والاعتاب فانها عادات مجوسية لا تنطبق على قواعد دينكم ولا على شممكم العربي

ياقوم لايجوز السجود لغير الله وحده فكيف تسجدون لبشر مثلكم ياكل مما تاكلون ويشرب مما تشربون

ياقوم ان علمائكم بشر مثلكم يخطئون ويصيبون وبينهم البر والفاجر والتقي والشقي فلا تنقادوا لكل من انتحل العلم وادعى الاجتهاد

ياقوم ليس في الدين ظاهر وباطن فان قلدتم المجتهد في امور عباداتكم فلا تقلدوه بامور معاشكم وضروريات حياتكم فانه قد يكون ساقط الرأي غير سديد الفكر

ياقوم حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فلا تطيعوا من يحلل الحرام ويحرم الحلال

ياقوم الطريق معبَّد والسبيل سوي فلا تتبعوا السبل فتضل بكم عن سبيله

ياقوم لا تغركم الظواهر فانها خداعة ولا يغطي على اعينكم الركوع والسجود والقيام والقعود فانها عادات ، واشراك لنيل المبتغيات

ياقوم احترموا من ينفعكم واكرموا من يكرمكم وانهضوا بمن ينهض بكم من حضيض الخمول الى اوج الرفعة

ياقوم الى متى وانتم اذلاء ارقاء تقبلون اليد التي يعنيها ابن الوردي

انا لا أختار تقبيل يد قطعها اجمل من تلك القبل

متى ترفعون هذا النير عن رقابكم والوقر من صدوركم

ياقوم كيف تخفى عليكم الحقيقة وهي امامكم وهذا كتاب ربكم

واحاديث نبيكم وكلام ائمتكم فاقتدوا بهم وباقوالهم وافعالهم ولا تقتدوا بمن يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون غير الحق

ياقوم لم تخضعون لقوم يغرونكم باحاديث فتأخذونها على ظاهرها بالاذعان والقبول كان يقولون لكم علماء امتي كانبياء بني اسرئيل الى غير ذلك مما يوافق اذواقهم ويكون القصد منهُ غير ظاهره لم لاتذكرونهم بحديث يافاطمة يابنة محمد اعملي فلن اغني عنك من الله شيئًا وبحديث من اطاع الله دخل الجنة ولو كان عبدا حبشيا ومن عصى الله دخل النار ولو كان سيدا قرشيا

ياقوم مافائدة المصلي والصائم اذا ظلم الناس وما فائدة العالم اذا لم يامر بمعروف وينهى عن منكر الم يقل نبيكم عليه الصلاة والسلام (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب) الم يقل (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) واي منكر اعظم من ظلم الناس وقتل النفس وغيرها من الموبقات الم يسلموا على فاعلها ان لم نقل انهم يعينوه على ظلمه او اثمه فيفقدون اضعف الايمان وهل بعد فقدان الاضعف الا العدم وهل تنفع الصلاة والصيام اذا فقد الايمان (والعياذ بالله)

ياقوم متى تقتدون بنبيكم الكريم وابناءه الطاهرين واصحابه الطيبين الم ينه نبيكم عن تقبيل اليد هل كان لهذا التعظيم في زمنه من اثر

ياقوم ماهذا الخضوع والخنوع للمستبدين من حكام وامراء وعلماء متى تميل الى التعالي نفوسكم وترتفع الى الاوج رؤوسكم متى تكونون احرار صادقين ولا تكونوا عبيد اذلاء صاغرين هدانا الله واياكم الى سلوك الطريق القويم والصراط المستقيم وهو الهادي الى سواء السبيل

شعراء سوريا
في
العصر الحاضر

تابع

شبلي ملاط (١)

شاعر رقيق ، تحمل حديقة آدابه من ثمرات القرائح اشهى الثمر ، ويجلي ابداعه البياني ، من خرائد المعاني ابهى الصور ، ويمتاز شعره الغزلي عن غيره من ضروب الشعر ، بانه آية الرقة والانسجام ، ولعل الفضل الاكبر يعود الى سناء البدور ، وتألق النحور ، وافترار الثغور ، وتصفيف الطرر وتزيين الغرر ، وكم في الجمال من آيات بينات

اليك قطعا جميلة من مخمس بديع له «تحت عنوان» «الوردة الذابلة» يصف به حياة فتاة طاهرة رماها الناس برجمات الظنون قياسا على سيرة والدتها ، على حد قول القائل «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون»

بسم الحب للربيع محيا ... فهفا القلب للهوى وتهيا
نشقة من عبير اثواب ميا ... تترك الشيخ في الغرام صبيا
وترد الفتى المكفن حيا

يادم القلب فوق زهر الخدود ... كم معنى فدى لها وعميد
(وقتيل كما قتلت شهيد) ... وشقي يشقى — وكم من بليد
يدعيها وبالهوى يتزيا

(١) منشي جريدة الوطن بالامس ورئيس كتاب القلم العربي بجبل لبنان اليوم — وهو كاتب مجيد

ما الهوى ان يكون كالزيزفون (خيره ما يكون كالزيتون)
مثمرا والثمار فوق الغصون كملاح الولدان ملء العيون
يتناغون بكرة وعشيا
حول ام تذري دموع الحنان كلآل منثورة او جمان
واب بين تلكم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
حبذا الحلم بالمنى ذهبيا
يحسب الفضل كله في فتاه ويرى الحسن كله في مهاه
ان مجدا على بنيه بناه قد بناه قبلا عليه اباه
سنة في الورى ابا وبنيا
تتمشى باهلها الاجيال فعيال في اثرهن عيال
كل ما في الوجود طيف خيال يتراءى كما تراءى الآل
ثم يمضي وما يغادر فيًّا
وهنا وصف سيدة شريفة اشرت وشردت وصفا دقيقا ثم قال مخاطبا اياها
يا ابنة التيه صحوة وافيقي ودعي الكرع في فساد الرحيق
حان ان تنهجي سواء الطريق ان ذنبا جنيته بالعقيق
قد سرى سمه الى سوريا
وبكت منه بنتك العذراء يوم قالوا كأمها (اسماء)
دمية كالصباح لا اهواء ساورتها ولم يمس الهواء
من لظى خدها الدم الورديا
وردة في منابت الشوك صلى من هيام بها البها واهلاً
تتجلى وفي القلوب مصلى لهواها فيه التسابيح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا

ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنعيم الثاني
كلما لاح مائسا غصن بان اكبرت قده مهى عسفان
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشقى كأن افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الآباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضيم يلقى
فاهجر الارض اوتعيش شقيا

كل مافي الرياض من ازهار كل مافي السماء من اقمار
كل هذا تلقاه عند العار شهب الرجم او لهيب النار
اوضبابا من الشقا ابديا

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في فم الانبياء عن اله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبيا

ثم بعد ان اتى على وصف الابنة وجمالها وكمالها وابان ماسمعته من الغضاضة بحق امها مما اثر عليها تأثيرا بليغا انطفأ به سراج حياتها قال في الاخير مخاطبا والدتها

ام اسماء فات وقت المتاب فاسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب واندبي الغصن ذابلا في التراب
وصباح الشباب ليلا دجيا

ذبلت وردة الشآم سقاما وهي ترنو الى الحمام ابتساما
لاغرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما
وفواد الفتاة كان خليا

لم تقل حين اومات بالسلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذلي وشقوتي وسقامي وبلائي وما رايت امامي
كل هذا جنته امي عليا

مختارات ادبيّة واخلاقيّة

الاستبداد

الاستبداد لغة هو اقتصار المرأ على رأي نفسه فيما تنبغي الاستشارة فيه وفي اصطلاح السياسيين هو تصرف فرد او جمع في حقوق قوم بلا خوف او تبعة (١)

ولا يخفى بانه اذا اطلق الاستبداد يراد به استبداد الحكومات ، واما استبداد الاسر والعائلات ، وبعض روءساء الديانات ، فيصح ان يطلق عليهم مجازا على ان الحكومات هي لاغيرها مصدر تلك القوة الهائلة ومنبعث جراثيم ذلك الداء الدوي وان امة استبد حكامها ، وطغى امراءها لجديرة بان يتسرب عدواهم الى علماءها وخاصتها بل وافرادها فتفقد مقوماتها الاجتماعية وتضيع امر مستقبلها المجيد ويسري فساد اخلاق سلطانها الى جميع طبقات الرعية فيصبحون لاذمة لهم ولا خلاق ، ولاتربية ولا اخلاق وقد شاهدنا ذلك بعيني رأسنا فكم جر الحكم الحميدي وما قبله على الامة ويلات وجرعها غصص كادت تغص معها بالماء الفرات ، وتفضل الموت على الحياة ، وقد ابقى ذلك الدور بقايا ، وخلف خطوب ورزايا ، يصعب استئصالها ويعسر الافلات من اشراكها واشراكها وقل لي بربك كيف يقلع اقوام عن عادات تأصلت في نفوسهم ، وجرت في عروقهم ، مجرى الروح والدم اليس من أفن الرأي وسخافة الفكر ان نرجو العدل والرحمة من اناس نبتت على الاستبداد لحومهم ، وملأت منه بطونهم وجيوبهم ؟ !

---

(١) طبائع الاستبداد

لايخفى على اللبيب بان الانسان ابن التربية ويمكننا تقسيم التربية الى ثلاثة ادوار دور الطفولة ويوكل امر التربية في غضونها الى الام ثم الدور الذي يليها وهو دور دخول الولد المدرسة والمربي آنئذ الاستاذ ويمتد هذا الدور الى المراهقة فما بعدها ثم يجيء الدور الثالث حيث تكون التربية موكولة الى احتكاك المرء بالناس والتصاقه بالتجارب وكيف لايميل الانسان في ادواره الثلاثة الى الاستبداد الذي يتمشى مع اميا له ، ويكون ملائما له في اكثر احواله ، وقد قال ابي ابن ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وهو يرى في طفولته الاولى استبداد ابيه بامه واخوانه ، ومريديه واعوانه ، وفي الثانية استبداد استاذه به وبرفقائه ، وفي الثالثة يرى جميع الطبقات ، على تفاوتها في الدرجات ، يستبد بعضها في البعض الآخر فالقوي يأكل الضعيف ، ويلتهم السمين النحيف

استولى على الشرق الانحطاط والضعف ، واصابه داء الامم من قبله فرضي بالمذلة والخسف

لم تسلم امة من الامم من داء الاستبداد وغاية ماهنالك انها تتفاوت في قوته وضعفه وبهذا تتفاضل والا (فالكل في الهوى سوى)

لم يسلم الشرق من الاستبداد الا في ازمنة محدودة ، او ايام معدودة فقد تلاشى الاستبداد في الحقوق العامة في زمن الخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم كعمر بن عبد العزيز والمهتدي العباسي ونور الدين الشهيد نعم لم تسلم تلك الادوار من استبداد بالحقوق الخاصة لكن (حنانيك بعض الشر اهون من بعض) والكمال محال والعصمة لله ولمن اصطفاه

اول مامني به المسلمون استبداد الامويين واستئثارهم بالرأي وجعل

الخلافة ملكا عضوضا ومن هناك ابتدأ دور المصانعة والمداهنة واشترى الامراء العلماء بدراهم معدودة فاعانوهم على استبدادهم وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سرى الاستبداد الى العقائد فافسدها حيث كانت عقيدة الجبرية الذين ينسبون كل فعل سواء كان خيرا او شرا الى الله حتى كأنه لم يخلق لهم ارادة وهي افضل ما اودعها فيهم ثم دالت الدولة الاموية وقامت بعدها الدولة العباسية فلم تكن خيرا من اختها واحـر بالحكم المطلق (الارستوقراطي) ان لا يخلوا من استبداد اقله قتل البريء والعفو عن المجرم المسيء ثم دالت بعد ذلك دول كان شرها غالبا على خيرها الا انها لم تعدم حرية القول والعمل غالبا حتى توصلت سياسـة الاستبداد الى نزع ملكة الاجتهاد من النفوس وانغماسها بحمأة التقليد والحجر على العقول في ثقب كسم الخياط

هكذا فعل الاستبداد بهذه الامة التعسة حتى سد عليها طـرق هدايتها ، واوقعها في حمأة عماية ، ومستنقع غواية ، لاتكاد تقوى على التملص منها والتخلص من شرهما

بلغ الاستبداد والاستعباد بهذه الامة ان حكامها يستبدون بها ويغمطون حقوقها فتسكت ، واعيانها واشرافها يستعبدونها فتنصت ، وعلماءها يأكلون اموالها في الباطل وهم احلاس بيوتهم وحلفاء ملذاتهم وشهواتهم فلا يأمرون بعرف ولا ينهون عن نكر وكيف يأمر بالمعروف من لايفعله وينهى عن المنكر من لاينتهي عنه وهي ساكتة ساكتة لكنها صامتة تقدس اقوالهم ، وتستحسن افعالهم ، مع انها تعلم دخائل امرهم وقد تطلع احيانا على مكنون سرهم

ياقوم كونوا احرارا ولا تكونوا عبيدا

ياقوم ان حكامكم منكم فلا تتغاضوا عن باطل يفعلوه او حكم بغير الحق يحكموه

ياقوم لاتحنوا لمن يسوسكم روءوسكم ولا تقبلوا الاذيال والاعتاب فانها عادات مجوسية لا تنطبق على قواعد دينكم ولا على شممكم العربي

ياقوم لايجوز السجود لغير الله وحده فكيف تسجدون لبشر مثلكم ياكل مما تاكلون ويشرب مما تشربون

ياقوم ان علمائكم بشر مثلكم يخطئون ويصيبون وبينهم البر والفاجر والتقي والشقي فلا تنقادوا لكل من انتحل العلم وادعى الاجتهاد

ياقوم ليس في الدين ظاهر وباطن فان قلدتم المجتهد في امور عباداتكم فلا تقلدوه بامور معاشكم وضروريات حياتكم فانه قد يكون ساقط الرأي غير سديد الفكر

ياقوم حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فلا تطيعوا من يحلل الحرام ويحرم الحلال

ياقوم الطريق معبَّد والسبيل سوي فلا تتبعوا السبل فتضل بكم عن سبيله

ياقوم لاتغركم الظواهر فانها خداعة ولا يغطي على اعينكم الركوع والسجود والقيام والقعود فانها عادات ، واشراك لنيل المبتغيات

ياقوم احترموا من ينفعكم واكرموا من يكرمكم وانهضوا بمن ينهض بكم من حضيض الخمول الى اوج الرفعة

ياقوم الى متى وانتم اذلاء ارقاء تقبلون اليد التي يعنيها ابن الوردي

انا لا أختار تقبيل يد   قطعها اجمل من تلك القبل

متى ترفعون هذا النير عن رقابكم والوقر من صدوركم

ياقوم كيف تخفى عليكم الحقيقة وهي امامكم وهذا كتاب ربكم

واحاديث نبيكم وكلام ائمتكم فاقتدوا بهم وباقوالهم وافعالهم ولا تقتدوا بمن يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون غير الحق

ياقوم لم تخضعون لقوم يغرونكم باحاديث فتأخذونها على ظاهرها بالاذعان والقبول كان يقولون لكم علماء امتي كانبياء بني اسرئيل الى غير ذلك مما يوافق اذواقهم ويكون القصد منهُ غير ظاهره لم لاتذكرونهم بحديث يافاطمة يابنة محمد اعملي فلن اغني عنك من الله شيئا وبحديث من اطاع الله دخل الجنة ولو كان عبدا حبشيا ومن عصى الله دخل النار ولو كان سيدا قرشيا

ياقوم مافائدة المصلي والصائم اذا ظلم الناس وما فائدة العالم اذا لم يامر بمعروف وينهى عن منكر الم يقل نبيكم عليه الصلاة والسلام (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب) الم يقل (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) واي منكر اعظم من ظلم الناس وقتل النفس وغيرها من الموبقات الم يسلموا على فاعلها ان لم نقل انهم يعينوه على ظلمه او اثمه فيفقدون اضعف الايمان وهل بعد فقدان الاضعف الا العدم وهل تنفع الصلاة والصيام اذا فقد الايمان (والعياذ بالله)

ياقوم متى تقتدون بنبيكم الكريم وابناءه الطاهرين واصحابه الطيبين الم ينه نبيكم عن تقبيل اليد هل كان لهذا التعظيم في زمنه من اثر

ياقوم ماهذا الخضوع والخنوع للمستبدين من حكام وامراء وعلماء متى تميل الى التعالي نفوسكم وترتفع الى الاوج رؤوسكم متى تكونون احرار صادقين ولا تكونوا عبيد اذلاء صاغرين هدانا الله واياكم الى سلوك الطريق القويم والصراط المستقيم وهو الهادي الى سواء السبيل

شعراء سوريا

في

العصر الحاضر

تابع

شبلي ملاط (١)

شاعر رقيق ، تحمل حديقة آدابه من ثمرات القرائح اشهى الثمر ، ويجلي ابداعه البياني ، من خرائد المعاني ابهى الصور ، ويمتاز شعره الغزلي عن غيره من ضروب الشعر ، بانه آية الرقة والانسجام ، ولعل الفضل الاكبر يعود الى سناء البدور ، وتألق النحور ، وافترار الثغور ، وتصفيف الطرر وتزيين الغرر ، وكم في الجمال من آيات بينات

اليك قطعا جميلة من مخمس بديع له «تحت عنوان» «الوردة الذابلة» يصف بهِ حياة فتاة طاهرة رماها الناس بمرجمات الظنون قياسا على سيرة والدتها ، على حد قول القائل «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون»

بسم الحب للربيع محيا   فهفا القلب للهوى وتهيا
نشقة من عبير اثواب ميا   تترك الشيخ في الغرام صبيا
وترد الفتى المكفن حيا

يادم القلب فوق زهر الخدود   كم معنى فدى لها وعميد
(وقتيل كما قتلت شهيد)   وشقي يشقى — وكم من بليد
يدعيها وبالهوى يتزيا

(١) منشي جريدة الوطن بالامس ورئيس كتاب القلم العربي بجبل لبنان اليوم — وهو كاتب مجيد

ماالهوى ان يكون كالزيزفون (خيره مايكون كالزيتون)
مثمرا والثمار فوق الغصون كملاح الولدان ملء العيون
يتناغون بكرة وعشيا

حول ام تذري دموع الحنان كلاآل منثورة او جمان
واب بين تلكم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
حبذا الحلم بالمنى ذهبيا

يحسب الفضل كله في فتاه ويرى الحسن كله في مهاه
ان مجدا على بنيه بناه قد بناه قبلا عليه اباه
سنة في الورى ابًا وبنيا

تتمشى باهلها الاجيال فعيال في اثرهن عيال
كل مافي الوجود طيف خيال يتراءى كما تراءى الآل
ثم يمضي وما يغادر فيًا

وهنا وصف سيدة شريفة نشزت وشردت وصفادقيقا ثم قال مخاطبا اياها

ياابنة التيه صحوة وافيقي ودعي الكرع في فساد الرحيق
حان ان تنهجي سواء الطريق ان ذنبا جنيته بالعقيق
قدسرى سمه الى سوريا

وبكت منه بنتك العذراء يوم قالوا كأمها (اسماء)
دمية كالصباح لااهواء ساورتها ولم يمس الهواء
من لظى خدها الدم الورديا

وردة في منابت الشوك صلي من هيام بها الها واهلاً
تتجلى وفي القلوب مصلى لهواها فيه التسابيح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا

ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنعيم الثاني
كلما لاح مائسا غصن بان اكبرت قده مهى عسفان
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشقى كأن افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الآباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضيم يلقى
فاهجر الارض او تعيش شقيا

كل ما في الرياض من ازهار كل ما في السماء من اقمار
كل هذا تلقاه عند العار شهب الرجم او لهيب النار
او ضبابا من الشقا ابديا

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في فم الانبياء عن اله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبيا

ثم بعد ان اتى على وصف الابنة وجمالها وكمالها وابان ماسمعته من الغضاضة بحق امها مما اثر عليها تأثيرا بليغا انطفأ به سراج حياتها قال في الاخير مخاطبا والدتها

ام اسماء فات وقت المتاب فاسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب واندبي الغصن ذابلا في التراب
وصباح الشباب ليلا دجيا

ذبلت وردة الشآم سقاما وهي ترنو الى الحمام ابتساما
لاغرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما
وفواد الفتاة كان خليا

لم تقل حين اومات بالسلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذلي وشقوتي وسقامي وبلائي وما رايت امامي
كل هذا جنته امي عليا

ط

طانيوس عبده

شاعر لطيف، ترين معانيه الفاظه، يحسن في ايراد القصص الشعرية ماشاء الاحسان، وشعره، حلو النكتة، بسام الثغر، نقي الديباجة، الا ان خلوه عن روح الابتكار، لم يسمُ بصاحبه الى مجاراة اعاظم الشعراء وقادة الافكار

اليك قصة شعرية لطيفة نشرها تحت عنوان « حديث قديم » تؤيد صدق المدعى :

اتيت فالفيتها ساهره وقد حملت رأسها باليدين
وفي صدرها زهرة ناضره رأت باطرافها دمعتين
وقد وقفت دمعة حائره على خدها مثل ثوب اللجين
فقلت علامَ البكا والحزن وكيف مضى ذلك الابتسام
فقالت هو الدهر لا يؤتمن وفي قوسه منزع للسهام

* * * *

رضيت الذكاء رضيت الحسب رضيت اليراع يخط العجب
رضيت الوفاء رضيت الادب ولكنهم انكروه نسب
فلا نسب اليوم غير النشب وان بكائي لهذا السبب
فقلت علامَ عزمت اذن فقالت ومدت يدا للوئام
اذا انا ما صنت عهدي فمن فقلت ومثلي يرعى الذمام

* * * *

(١) صاحب مجلة «الراوي» اقام مدة في الاسكندرية يحرر جريدة «الشرق» ثم اعتزل تحريرها واشتغل براويه وبعد الانقلاب رجع الى بيروت

وكان الفراق وكان التداني تداني الفوأد وهجر الجسد
يمر بنا الشوق في كل آن فيخطف من صبرنا ماوجد
الى ان تحجر صدر الزمان وخلنا الفراق فراق الابد
فلما شفعنا اليه فحن واسهر اجفاننا ثم نام
رأت ورأيت مثال الشجن تمثل في هيكل من عظام

* * * *

وكان ندى الطل فوق الشجر يسيل فيبكي عيون الورق
وقد علقت نقط بالثمر كما وقف الدمع تحت الحدق
فقلت انظري الطير كيف استتر ونوّح يندب عهدا سبق
فقالت تنقل فوق الفنن وليس جواه جوى مستهام
اليس التنقل في شرع من يحب حرام فقلت حرام

* * * *

احبك لا لجمال وصف فكان الرسول الى كل قلب
ولا لكمال به تتصف صفاتك في كل صوب وحدب
ولا لذكاء عجيب عرف فكان السبيل الى كل عجب
ولكن هذا الفوأد افتتن (بانت) وانت المنى والمرام
وكل الذي فيك حاوحسن وكل الذي في فوأدي هيام

* * * *

سلام على روحك الطاهره سلام على سرّ ذاك الكمال
سلام على ذاتك الحاضره بقلب يراهاَ بعين الخيال
سلام على مهجة طائره حنينا الى ذلك الاتصال
تفرقنا عاديات الزمن وتجمعنا حادثات الغرام
فنحيي جسوماً بهذ الفتن ونحيي نفوساً بذاك السلام

فلسفة اجتماعية

آفة الامم

مصانعة الخاصة للعظماء والامراء

تابع لما في الجزء الاول صفحة ١٤ (١)

واذا كان الطمع سببا للمصانعة . فان مايثيره من ارتياد شهرة . او انتجاع جاه وتفوق . او تطلب لذائذ الحياة . وشهوات الانفس . ونشدانها من ناحية العظماء المصانعين والمنغمسين في حمأتها سبب الاسباب

ان النفوس الضعيفة تندفع مع تيار شهواتها . حيث تتوفر دواعي الشهوات . فتنقاد لها مسوقة لعواملها . مبررة كل واسطة تصل حبلها بها وفي سبيلها تسترسل مع الاهواء . ويبلغ فيها حب الحياة اشده . وان كان فيه موت كل عاطفة شريفة والقضاء على كل شعور كريم - يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومن العصمة تعذر المعاصي

واذا بحثت في طبائع الاجتماع البشري تجد الشعوب العريقة في الحضارة او القريبة عهد بالتمدين والتحضير وخاصة اذا كانت تساس بسياسة فردية لاتحترم حرية الاشخاص والجماعات . ارخى زما ما . واساس قيادا للمصانعة . وخاصتها اشد تهافتا على ابواب العظماء واكثر متابعة للامراء . تلمسا لمشاركتهم في ابهة ملكهم وبلهنية عيشهم . وخفض

(١) في المقالة السابقة صفحة ٢٥ سطر ٣ ترك والصواب وترك وفي صفحة ٢٣ السطر الاول لايغيرها والصواب لايضرها

نعيمهم . وتطلعا لادراك اسباب دنياهم . اللهم الا من عصمته تربية صحيحة ووزعه وازع من الدين الصحيح = ولا كذلك الشعوب البدوية والتي لاتتجلى امام بصائرها وابصارها غير صور الأباء والنجدة والاستقلال والحرية وقوة الارادة . حيث تقل فيها الدواعي التي تقضي عليها باستبدال تلك الاخلاق والتخلق باضدادها بل ترى الاستماتة في سبيلها امرا مقضيا لابد منه ولامحيص عنه . ذلك اذالم تعدنفوسها للانتقال من حالتها الاجتماعية وجماعها التحفظ على تلك المبادىء الفاضلة الى حالة اجتماعية اخرى خليط من عادات الشعوب الكثيرة – ان ميسون بنت بجدل الكلبية لم تجد مما بحاضرة معاوية من ابهة سلطان . ونعيم ملك . وزهو عيش حضري ماينسيها حلاوة البداوة وهي في وسط باديتها الكريه موردها والمر مصدرها عند الحضري او المتحضر فتقول ابياتها المشهورة

ولبس عباءتي وتقر عيني   احب الي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الارواح فيه   احب الي من قصر منيف

الى آخر الابيات – وحسانة الضبية لم يرق في عينها قعودها على بركة ماء ، في روضة غناء ، بين روضة وازهار ، تتنفس عن عنبر الليل وبهار النهار في جو صقيل الاديم ، معتل النسيم ، حيث لم تر من ذلك ماينسيها مألفها وآلافها ، ومربعها ومصطافها ، ولا تشاء ان تفضل اجواء على اجوائها ولا ماء على مائها ، وتقول وقد قيل لها كيف حالك هنا اليس هذا اطيب مما كنت فيه بالبادية بعد ان اطرقت ساعة ثم تنفست

اقول لادنى صاحبي اسره   وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهر باللوى نازح القذى   بعيد النواحي غير طرق مشاربه
احب الينا من صهاريج ملئت   للعب ولم تملح لدي ملاعبه

فياحبذا نجد وطيب ترابه ⁂ اذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد اذا ماتنسمت ⁂ ضحى اوسرت جنح الظلام جنائبه
واقسم لاانساه مادمت حية ⁂ وما دام ليل من نهار يعاقبه
ولا زال هذا القطر يسفر لوعة ⁂ بذكراه حتى يترك الماء شاربه

اعرابيتان لم يخفض زهو العيش الحضري شيئاً من غلواء حنينهما الى مألفهما القديم ولم يفضلا عليه مألفا جديدا رخي الجانب ، انيق الملاعب ، ولم تشأ آن تختار اعلى قديم مهما مرت مشاربه . جديدا مهما احلولت عواقبه وما ذاك التفضيل وهذا الاختيار الا من حيث ما في المألفين من الخصائص واظهرها الحرية الضاربة سرادقها في اجواء البادية . وهي التى فضلت في سبيلها تلك الاعرابية الثالثة رمضاء وسط تذيب هاجرته دماغ الضب . ومطعمه لحوم الافاعي ومشربه الماء المرير — في سبيل هذه الحرية والفرار من الاستعباد لم يتهيب النعمان بن المنذر وهو ملك الحيرة سلطة كسرى ولملكه تمتد تلك السلطة وهو تحت حمايته ولم يتخوف له باسا يوم وقف موقفه الرهيب وعند كسرى وفود الروم والهند والصين منتصرا لقومه العرب غير مرتاب من عظمة كسرى فيصانعه ولو باعتدال حجته وهو يدليها . وبسلوكه القصد بالانتصار ودفع ما انتقص كسرى منهم بل ذهب في تفضيلهم على كافة الامم كل مذهب غير مستثن الفرس قبيل كسرى ولم يقف به فلج حجته عند هذا الحد ولا شفى له غليل صدره بل قدم الى الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم فبعث الى اكثم الصيفي . وحاجب بن زرارة التميميين . والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين . والى خالد بن جعفر . وعلقمة بن علاثة . وعامر بن الطفيل العامريين . والى عمرو بن شريد السلمي وعمرو بن

معدي كرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري . فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم . وقرب جوار العرب منها . وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور . او يكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله . فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه . فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت . وابلغ ما حججته به . فمرنا بامرك وادعنا الى ما شئت فقال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم . وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء احب الي مما سدد الله به امركم . واصلح به شأنكم . وادام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط . وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه . ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان . كثير الاعوان مترف معجب بنفسه . ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل . وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم . وفضل منزلتكم . وعظيم اخطاركم »

هذا هو حديث النعمان وهو يمثل عواطف العرب اظهر تمثيل . وتكاد ان تلمس منه الغيرة الجنسية لمسا . وهو يوحي اليك معنى الحرية العربية التي كانوا يستميتون دونها

لم تؤثر في النعمان طبيعة جواره للفرس وضربه من حضارتهم باوفر سهم . وانغماسه في نعيمها . وامتناعه بما اوتي من ملكه بظل حماية عظيمهم كسرى فيبدل شيئا من اخلاقه ويعطي كسرى بعض مقادته . ويريه شيئا من التزلف يوم وقوفه موقف المنتصر والمدافع عن فخرهم و كسرى خصيمه ولا يوم اعدّ وفوده للقاء كسرى وذودهم عن حياض عزهم . ولم ينه عن

عزمه علمه بلوثة اعرابيتهم والتي قد تجر عليه سخط كسرى فيتفادى عن ذلك كله بالوقوف عن الحد الذي بلغ فيه الامد البعيد من الانتصار والمحاماة . ولكنه يرمي الى غاية ابعد من ذلك الا وهي الاحتفاظ على قوميته من ان تمسه ايدي الاستعباد . وهو ما لا تقر عليه النفوس العربية الابية ولا يشاء كما لا يشاءون تبديل هيئتها الاجتماعية التي لم تعد لها نفوسهم يأمر قومه بتلطيف حديثهم مع كسرى وهو يعلم ان ملتقاهم معه لا يكون الاخشنا ويحترس لذلك في كتابه لكسرى حيث يقول فيه «وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم . وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم» وهو مع ذلك يأمرهم بان لا ينخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وان يسلكوا طريقا وسطا

هل غيّر ذلك شيئا من خشونة منطقهم ؟ كلا وما كان موقفهم ليفضله موقف النعمان مع سلطانه . ومكانته من كسرى . ولا كانت احاديثهم دون حديثه انتصارا لقوميتهم . ومحاماة عن جامعتهم . بل كانت ادهى وامر على كسرى من حديث النعمان معه . وهي مع خلوها من مصانعة وتزلف يتذرع فيها الاكثرون مهما كانت منزلتهم في الصدور الى من يمثلون امامهم من العظماء . وخاصة اذا كان المثول امام من يشبه كسرى في بسطة ملكه وابهة سلطانه . فانها خلو من روح المجاملة والمداراة بل هي اشبه باحاديث الضريب مع ضريبه ، والعديل مع عديله ، واليك كلمة آخر الوفود كلاما وهو الحرث بن ظالم المري ومنها تعلم مبلغ حرية القوم وبعدهم كل البعد عن ترك كلمة الحق . واباء طباعهم عن التصنع . ولو كانت فيه السلامة والمنجاة . قال : «ان من آفة المنطق الكذب . ومن لوءم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط . فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن

ائتلاف ، وانقيادنا لك عن اتصاف ، ماانت لقبول ذلك منا بخليق ، ولا للاعتماد عليهِ بحقيق ، ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود . والامر بيننا وبينك معتدل . ما لم يأت من قبلك ميل او زلل »

«قال كسرى من انت . قال الحرث بن ظالم . قال ان في اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك . وان تكون اولى بالغدر . واقرب من الوزر . قال الحرث ان في الحق مغضبة . والسر والتغافل . ولن يستوجب احد الحلم الا مع القدرة . فلتشبهُ افعالك مجلسك . قال كسرى هذا فتى القوم

هذا انموذخ من مبلغ حرية القوم . وطرف يسير من ادلة اعتصامهم بابائهم . واذا ولوا وجوههم شطر عزتهم وشرفهم . لا يتعثرون بذيل عظمة العظماء . ولا تكون قط قيد منطقهم الحر . وهذا كسرى يخاطب القوم وقد قضوا في مجاسه اوطارهم بما يقضي لهم بالعذر على ما رأى لـهم من خشونة منطق واستعصاء طباع واباء نفوس حيث قال« قد فهمت ما نطقت به خطباوءكم وتفنن فيه متكلموكم . ولولا انني اعلم ان الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم امركم وانهُ ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على السنتكم . وغلب على طباعكم لم اجزلكم كثيرا مما تكلمتم بهِ واني لأكره ان اجبه وفودي او احنق صدورهم . والذي أحب من اصلاح مدبركم . وتألف شواذكم . والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت فيما كان في منطقكم من صواب . وصفحت عما كان فيهِ من خلل . فانصرفوا الى ملككم فاحسنوا موازرته والزموا طاعته واردعوا سفهائكم واقيموا اودهم . واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة»

وسواء صح المنقول من مقالات النعمان ووفوده او لم يصح . فان

المتواتر والمستفيض من اعتصام العرب بالحرية وتمسكهم بقوة الارادة الى غيرها من الخلائق العالية ، مما لا يعدو بمعناه ومبناه معاني تلك المقالات المنقولة عنهم ، وقد صح ما يماثلها عنهم سواء في جاهليتهم . وهم اوزاع متفرقون في الارض الفضاء . وافخاذ وعمائر وشعوب وقبائل بادون في الاعراب ، وضاربون في عرض الجزيرة وطولها من باب المندب فسعفات هجر ، فيبس الحجاز ، فانجاد نجد ، فاغوار تهامة ، فبقاع اليمامة ، فسواد الطرق فمشارف الشام يرتادون الكلاء ، وينتجعون الماء ، ويقتاتون الضب واليرابيع ، ويفضلون سكنى الخيام على سكنى الآطام ، لا يعدون في تفضيل حالتهم الاجتماعية على كل حالة غيرها قول الشاعر الحكيم ابو العلاء المعري

والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر اوبيت من الشعر

او في عهدي النبوة والخلافة الدينية وقد انضووا تحت علم الاسلام ، بارزين بشكل الوحدة البديع ، خاضعين لساطة واحدة لم تملك عليهم وجوه استقلالهم الذاتي ، ولم تقف في طرق ابائهم وعزتهم ، بل اقرتهم على فضليات غرائزهم ، وقضت على نقائصها ، فالتفوا حوالي ذلك العلم المنصور ، وقد استبدلوا الالفة بالفرقة ونزعت كلمة التوحيد ما كان في صدورهم من شرك وغل ، وذهبت بما كان في نفوسهم من عادات مضرة ، واعدتها بما استفادته من دينها الجديد دين الفطرة والمجتمع بادابه الرائعة في نقطة واحدة مع ما طبع فيهم من وسطهم من بوارع الفضائل ، وكرائم الخصائل ، الى اصلاح العالم وتهذيب الامم ، يحملون في يد مصباح الهداية والارشاد ، وفي الاخرى مرهف الحد لمن يأبى الا العناد ، ويقف لهم بالمرصاد ، وما هي الا دورة من الزمان حتى قلبوا نظام العالم ، واعدوا النفوس لقبول

نظام اجتماعي جديد ينطبق على مصالح الكافة الروحية والمدنية ، قاعدته المساواة ، ومحوره الاخاء الديني ، وزاويته اعلاء كلمة الحقيقة ونقطة دائرته العدل ، والاخذ بيد الضعفاء والاحسان الى كل الشعوب المحكومة لهم مهما كانت اديانهم وجنسياتهم — نعم قاموا بفضل دينهم الفطري وهداية نبيهم الرحيم (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل هذه الاعمال العظيمة وهم يحترمون حرية الاشخاص والجماعات احترامهم لحريتهم ، لايغمطون احداً فضله ، ولا يبخسون لذي حق حقه ، شعارهم شعار دينهم الحنيف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وضالتهم الحكمة ضالة المؤمن «ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا»

وسط لم ينغمسوا منه في حمأة الشهوات وهو بعيد عن كل حبائلها ومقتضياتها ، وقد استفادوا منه الشمم ، وعزة النفوس ، وتجافوا عن كل ما يذهب بهما ، ولم يكونوا ليتعرفوا للعيش الحضري وجها ليبدل شيئا من خلائقهم

الموقدون بنجد نار بادية لايحضرون وفقد العز في الحضر

ودين استرشدوا بنوره ، لم يغير منهم ما ألفته طباعهم ولم يبدل ما انطوت عليه ضلوعهم ، بل جاء بما يوجب الاعتصام بها ، ويؤكد فضل الاستمساك فيها ، فمن هذا وذاك لم يستسلموا للاهواء ، ولم يعلقوا باذيال الدنايا ، ولم تستخف بهم المطامع فتوردهم حياض نقائصها الفاضحة وتصرع عقولهم ببروقها فيمدو اليها بسبب من مصانعة ، او بحبل من رياء ، فكان منهم من يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم وهم الانصار في كلام جرى «انكم لتكثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع»

بلغ ما بلغ الاسلام والمسلمون من ضخامة الملك ، واتساع الدولة ،

وامتداد الصولة ، واتسقت لهم الامور ، ودان لحكمهم الجمهور ، يوم كانت خاصتهم تضم الى ماورثته من خلالها الكريمة ، مااقتبسته من فضائل الدين ، يوم لم يكونوا ليقاروا الجبارين ، ولا ليقروا على اتيان المناكير يوم كانوا لايصانعون ولا يرائون ، ولا يخادعون ولا يماكرون يوم كان فيهم من افاضل الخلفاء الراشدين من يقرهم على غرائزهم الموروثة ، ويستبقي على ملكاتهم المطبوعة والمستفادة مثل الخليفة الصديق (رضي الله عنه) وهو يخطب فيهم «ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ، الصدق امانة ، والكذب خيانة ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوي عِندي حتى آخذ له الحق ان شاء الله تعالى ، لايدع احد منكم الجهاد فانه لايدعهُ قوم الا ضربهم الله بالذل ، اطيعوني ماطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا الى صلاتكم رحمكم الله»

ويقول امير الموءمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو على المنبر «انشدكم الله لايعلم رجل مني عيبا الاعابه ، فقال رجل نعم ياامير الموءمنين تديل بين البردين ، وتجمع بين الادمين ولا يسع ذلك الناس» فال فما ادال بين بردين ، ولا جمع بين ادمين ، حتى لقي الله

يتبع سليمان ظاهر

* * * *

المحال

تعصي الآله وانت تظهر حبه	هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته	ان المحب لمن احب مطيع

محمود الوراق

حديث عن القوارير

شاعرات الاندلس

ام الكرام بنت المعتصم بن صالح ملك المرية – قال ابن سعيد في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يامعشر الناس الا فاعجبوا   مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجى   من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو انه   فارقني تابعه قلبي

الشاعرة الغسانية البجانية – بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهي من اهل المائة الرابعة فمن نظمها من ابيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم   انيق وروض الوصل اخضر فينان
ليالي سعد لايخاف على الهوى   عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

حفصة بنت الحاج الركونية – الشاعرة الادبية المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحي في تاريخه وانشد لها مما قالته في امير المومنين عبد المومن بن علي ارتجالا بين يديه

ياسيد الناس يامن   يومل الناس رفده
امنن علي بطرس   يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه   الحمد لله وحده

واشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده

وانشد لها ابو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لانني اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا اكذب الله انني رشفت بها ريقا ارق من الخمر

وذكر الملاحي في تاريخه انها سألتها امرأة من أعيان غرناطة ان تكتب لها شيئا بخطها فكتبت اليها

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطه قلمي
تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي برديء الخط والكلم

العبادية جارية المعتضد — سهر عباد ليلة لامر احزنه وهي نائمة فقال

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنهُ ولا يصبر

فاجابتهُ بديهة بقولها

لئن دام هذا وهذا لهُ سيهلك وجدا ولا يشعر

حمدة بنت زياد المؤدب — من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحي وغيره وممن روى عنها ابو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها

ولما ابى الواشون الا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وبعض يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية وكونها لحمدة اشهر وخرجت حمدة مرة للوادى مع صبية فلما نضت عنها ثيابها وعامت قالت

اباح الدمع اسراري بوادي لهُ للحسن اسرار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يرف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة انس سبت لبي وقد ملكت فوأدي
لها لحظ ترقده لامر وذاك الامر يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في افق السواد
كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد

ونسب بعضهم الى حمدة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحهُ فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يصدُّ الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وممن جزم بذلك الرعيني وقال ان موءرخي بلاد الاندلس نسبوها لحمدة من قبل ان يوجد المنازي الذي ينسبهالهُ اهل المشرق (نفح الطيب)

* * * * *

ما الابتسامة

الابتسامة ، علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة ، عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتمزق شملها شذر مذر
الابتسامة ، مرآة الباطن * الابتسامة ، لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجعل العدو صديقا
الابتسامة ، دواء للقلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، امضى سلاح للنساء

رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة ينجبر بها ، وابتسامة تلتئم بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة الهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر

في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتغريد الطيور ، ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والربيع ، والورد وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبتسم ، السحر بنسيمهِ ، والصباح بفجره ، والشمس بطلوعها والمساء بشفقه ، والليل بضوء قمره ، ولمعان نجومه

والشبوبية بغضارتها ، والشيبة ببياضها ، والسماء بامطارها ، والارض بمراعيها والكلام بمعناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيقى بتوافق الحانها

تبتسم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لانتقامها منا

يبتسم المرء باختلاف الاحوال الطارئة عليهِ ، في زمن التحقير ، ووقت التبشير وحينما يقع بمصيبة ، وعند ما يسر ، وفي الحزن واليأس والامل والمحنة ، والظفر

ضحك الاطفال كنغمات البلابل ، وضحك النساء كرائحة الرياض العطرة وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات

الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود

الابتسامة ، هي التي تودع الراحلين الى عالم البقاء

فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساما وضحكا ويبتعد عن اراقة دمعه في زمانه الضحوك المبتسم

فيسكن في البيت الضحوك

ويشارك في حياته من تضحك وتبتسم

ويتخذ احياء يضحكون

ويمضي سحابة حياته في الضحك والابتسام



ترجمها عن التركية (محمد علي) نيلوفر

اكتشافات واختراعات

اكتشاف طبي عظيم

مصل يشفي من ذات الرئة والسل

ورد في رسالة برقية عن سان فرنسيسكو كاليفورنيا ان احد مشاهير اطبائها الدكتور شافر اكتشف علاجا فعالا لداء ذات الرئة وذلك بشكل مصل يحقن به المصاب فيتم لهُ الشفاء العاجل

وقد شرح الطبيب لعدد من زملائهِ خصائص اكتشافه فقرروا امتحانه وحقنوا بالمصل اربعة من المصابين بذات الرئة فشفوا جميعا في مدة اربعة وعشرين ساعة . ثم امتحنوا الاكتشاف في احد المصابين بالسل فشفي في مدة اربعة ايام . ويقال ان العلاج شاف ايضا للحمى التيفوئيديه وغيرها من الحميات الخبيثة (الهدى)

تليفون جديد — توصل احد المخترعين في اميركا الى ان ينشيء تليفونا جديدا يمكن ان يتكلم فيهِ عشرة اشخاص في وقت واحد وفي جهة واحدة وقد جرب هذا التليفون في حفلة رسمية واسفرت التجربة عن نجاح تام (مجلة الملاجيء العباسية)

منع دوار البحر — اخترع المسيو شيلك الالماني مقعدا يضيع حركة الباخرة الرحوية التي تسبب الدوار ويقال انها اتت وافية بالمطلوب

السنماتوغراف الناطق — توصل المسيو جرمون صاحب معمل الصور المتحركة الى طريقة لتصوير الحركات ونقل الاصوات معا وقد جربها لدى جماعة من اعضاء اكاذيمية العلم في باريس فاثنوا عليها (الهلال)

النسمات والنفحات

للمرحوم السيد حيدر الحلي

حدرت باطراف البنان نقابها مرحا فاخجل حسنها اترابها
وجلت غداة تبسمت عن واضح تستعذب العشاق فيه عذابها
قتالة اللحظات فهي اذا رنت وجد المشوق سهامها اهدابها
من حور عدن اقبلت لكنها لم يحك مختوم الرحيق رضابها
سارقتها النظر المريب بمقلة لم تقض من لمحاتها ارابها
فرأيت في تلك الغلائل طفلة لم تدر الا عطرها وخضابها
ولقد دعوت وما دعوت مجيبة ودعت بقلبي للهوى فاجابها
اعقيلة الحيين شقت فنولي كبدا بحبك كابدت اوصابها
مادمية المحراب انتبل التي تنسين نساك الورى محرابها
واسر ما ضم الضجيع غريرة ليست شبابك لانزعت شبابها
ياهل سبتك بلحنها ابنة نشوة ان تشد رقصت الكؤوس حبابها
بعثت حديث عبيرها لك في الصبا فارق انفاس الصبا واطابها
طربت لوصلك فاصطفت لك دلها واتتك تغرب في الهوا اغرابها
وحبتك ما خلف النقاب وانها لمراشف حسد الهلال نقابها
حدرته عن قمر يود رقيبه لو انها استغشت عليه ثيابها
فارشف اغر كان ناسق دره فيه تناول شهدة فاذابها
وانشق معطرة الثرى بمطارف خطرت تجر على الثرى هدّابها
نضت الحجاب ولو عليها اسبلت تلك الفروع اذا اعدن حجابها
هتكت اشعة نورها ستر الدجى وجلون من تلك الفجاج ضبابها
فكان ليلة وصلها زنجية حنقت عليك فمزقت جلبابها
وكان انجمها الشواقب في الدجى حدق تراقب في الحجال كعابها

* * * *

وللسيد محمد سعيد النجفي

منح الصبابة اضلعا وفوءادا وعصته سلوة مقصر فتمادى
وطغى عليه الحب وهو اميره فاطاع جامح قلبه وانقادا
ولهان يفرح ان دنى اهل الحمى منه ويحزن ان ناوه بعادا
بعثوا الخيال وما رقدت فليتهم بعثوا الي مع الخيال رقادا
احيي الدجى ارقا كان نواظري خلقت محاجرها قذى وسهادا
قلق الوساد كان من اهواه قد اهدى وشاحيه الي وسادا
قطف العيون الورد من وجناته غرس المضاجع للمحب قتادا
ياغارسا بالجزع روضة حسنه ومخيف رائدها ظبى وصعادا
كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد وما عنيت سعادا
اعرضت عني وادعيت مودتي ارأيت اعراضا يكون ودادا
ان لم تواعد بالوصال فربما عودت قلبي للجفا فاعتادا
ولقد ازورك بالمنى وخداعها واجوب في فكري اليك وهادا
اترك فوءادي جمرة لاتطفه فالنار ان خمدت تعود رمادا
اني تعبدني الهوى لمغنج دان الجمال لعزه وانقادا
فكان في برديه ملكا ظافرا جذلان ابدى زهوه واعادا
قاس رقيق نال من زهر الربى خدا ومن زبر الحديد فوءادا
فاذا هززت هززت منه اراكة واذا سئلت سئلت منه جمادا
ينأى فلا يعد الدنو فان دنى يوما نوى لك فرقة وبعادا
اني لاستر عفتي بخلاعة واريد فيما انتحيه مرادا
والضد قد يبدو بمظهر ضده او ما ترى نور العيون سوادا
بذمام ذياك الغزال حشاشة اسرت ولم يقبل فدى فتفادى
فوق الركائب انجم لاتجتلى ورياض حسن تمنع الورادا
عرب معاطف غيدهم ورماحهم سيان كل يثني ميادا
سلوا لواحظهم فكن صوارما وغدت ذوائبهم لهن نجادا
فتخال كلا في المحاسن يوسفا وتخال من مصر له بغدادا
ياربع لذاتي ومربع جيرتي روى معاهدك الغمام وجادا
لاابتغي للوصل فيك نهاية ابدا ولا للعيش فيك نفادا
لا والذي سمك السموات العلى و اقامهن وما اقام عمادا
ودحى البسيط صحاريا وصحاصحا وسباسبا وفدافدا ووهادا
لاارتضي غير الاكارم معشرا يوما ولا غير العراق بلادا

المراسلة والمناظرة

الحكومة المصرية

جاءنا من احد العلماء المصلحين كتاب عن مصر ننقل منه ما يلي اقرارا بفضل الحكومة المصرية التي تعمل على خير البلاد وتعزيز العلم ولغة الناطقين بالضاد قال حفظه الله

الحكومة المصرية الان ليس لها نظير من اكثر من خمسين سنة فان القائمين بها في الاغلب ممن يميل الى الافعال اكثر مما يميل الى الاقوال وقد عزمت على احياء ما اندرس من العلوم والاثار الا انها تحتاج الى اعوان عارفين صادقين تستشيرهم وتستعين بهم فلم تجد الا قليلا وهم يساعدونها سرا وجهرا الا ان هؤلاء وان كانوا لا يزيدون على عشرة من الافراد الذي يحق لمصر ان تفتخر بهم فانهم يعملون ولا يحبون ان يشار اليهم بالبنان وفق الله سبحانه الامة في مشارق الارض ومغاربها لما يجعلها في مقدمة الامم

المجلات

وجاءنا كتاب اخر من احد علماء الشام المصلحين ننشر طرفا منه مرددين اسفنا على توقيف المجلتين اللتين اشار اليهما راجين ان لا يطول احتجابهما وان يوفق صاحباهما لمتابعة سيرهما والله ولي التوفيق قال رعاه الله

ارغب اليكم ان تلجئوا الى الصبر والثبات تلقاء ما تصادفونه من العقبات منع الله عنا جميعا الموانع وقطع عنا بفضله القواطع

اسف الفقير وصديقنا صاحب المقتبس لاطفاء صديقنا الغلاييني نبراسه (كما عبر به هو) فانا في حاجة كبرى الى صوت ثاني من مصلح لا الى سكوت المصلحين فان الحشوية والجامدين لا يخمد انفاسهم الا موالاة كتابات النبهاء واثخانهم بجراحات اقلام الحق اما انا فلا اقبل للفاضل الغلاييني عذرا وعندي لان يقتطع من معاشه جانبا ويوسع المجلة او يستاجر لها موازرين من المشاهير اذا كان لا يتفرغ للقيام لها كلها بنفسه ويتكل على المولى احسن وادل على مكافحة الحوائل وهكذا اخشى ان يتاسى به صديقنا السيد الباقر صاحب المنتقد فالى الان لم يرسل الجزء العاشر ولقد

كنت عزمت من نحو شهر ان اعمل رحلة الى بيروت وصيدا لا لغاية تروح نفس او تنزه كما يعلم الحق بل لازور ارباب المجلات وانشطهم وافاتحهم في شوءون واحوال ترفع من اقدار مجلاتهم وتسير بها الى اعلى ما يحبون ولكن عاق سد الطرقات والقيام على بعض كتابات الخ

ادع الى سبيل ربك بالحكمة

حضرة الصديق . . .

قرأت العددين المزدوجين من (عرفانك) لسنته الثالثة ، فسررت لاتخاذك امثل الطرق في ترقية شوءون مجلتك ، وتحسينها من الوجهتين (المادية والادبية) ودعوت لك بالثبات على هذه الخطة المثلى — خطة التحسين — بيد اني لا اكتمك ما قام بنفسي ، فقد رايت من واجب الصداقة تنبيهك الى امر لا ارضاه لك بوجه ما رايت في تعابيرك شدة وحدة ، كان من الواجب تنزيه يراعك عنهما ، طالما تنشد الحقيقة وتدعو الى الاصلاح فلهذا اصارحك بان هذه النزعة الجديدة ، قليلة الجدوى سيئة الاثر والتاثير ، وهاك حجتي التي اتوكأ عليها فعساها تكون مقنعة .

ان القرآن الكريم قد اوضح ما يجب على الكاتب العربي ان يتخذه من الاساليب البيانيه الموءثره في سبيل الدعوة الى مبداه ، فلو قلبت صفحاته الشريفة اوتاملت في اياته الصادعة بالحق تاملا مليا لرايت من رقة التعبير ، والتلطف باداء المراد ما ياخذ بمجامع القلوب ، ولولا هذه المزية لما قنع العرب ، ولانت شكائمهم مع ما كانوا عليه من تحجر الافئدة واستيلاء ظلمة الشرك على مدركاتهم ،

بربك قل لي اي مشرك يسمع قوله تعالى (وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) ولا يصيخ بسمعه لما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الشريعة السمحاء والدين القويم ؟ ؟

علق بذهني نادرة يحسن بي ان اوردها لك وان كنت لا اجزم بصحتها ، يروى ان الحسنين (رضوان الله عليهما) رأيا في صغرهما رجلا طاعنا بالسن يتوضا وهو لا يحسن الوضوء فاحبا ان ينبهاه الى خطائه فماذا فعلا ؟ انهما طرقا احسن ابواب الحكمة واختارا اجمل الاساليب التى يجب على كل عاقل ان يتحداها ، دلفا اليه وقالا له ياعم كل منا يدعي انه يحسن التوضوء اكثر من اخيه فنرجوك

ان تكون حكما بيننا فطفقا يتوضآن ويحسنان ما شاء الاحسان ادرك الرجل حينئذ خطاه وقال جزاكم الله عني خيرا ،

بهذه الطريقة الجميلة قدرا ان يفهماه خطاه ولو حاولا افهامه بغير هذا الاسلوب لما افلحا

اتظن انهما لو ارادا اصلاحه بغير هذا السبيل اكان يذعن لمقالهما ؟ كلاّ وكيف يذعن لحكمهما وهما صبيان وهو شيخ طاعن بالسن !!

اخي ، ان النسائم تحيي البشر ، والزعازع قلما تفيدهم بل تضرهم في اكثر الاحايين ، فاكرر عليك ترك هذا الاشتداد واوصيك ان تجعل نصب عينك قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) فهو اعظم دستور لمن اراد الدعوة الى الاصلاح والهدي الى اقوم الطرق والسلام عليك

من م . ن .

(العرفان) نشكر الصديق على حسن ظنه بنا ونعد تنبيهه ايانا على ما حسبه خطا منة له عندنا لا ننساها له ابد الدهر ونود ان يحذو حذوه كل مخلص لنا لان الانسان قد لا يرى عيب نفسهِ

والعين تنظر منها ما دنى ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

على انا لا نكتم الصديق بانا لا نقصد احدا بكلامنا وانما يؤلمنا بان نرى امتنا ووطننا بهذه الحالة التعسة فاذا تكلمنا بوطاة شديدة يكون رائدنا الاخلاص وحسن النية وليس مبضع الجراح كمدية العدو والله ولي القصد

التقريظ والانتقاد

خديجة ام المؤمنين (١)

الكتاب المعتدلون قليلون ولكن قليلهم لا يقال له قليل ومنهم السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه واحد صاحبي جريدة الحضارة مؤلف هذه الرواية التي نشرت تباعا في المنار ثم جمعت في كتاب وقد قال في سبب تاليفها ما يلي

(١) طبع في مطبعة المنار في مصر سنة ١٣٢٨ بحرف كبير على ورق جيد وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة بقطع المنار وثمنه خمسة غروش صاغ مصري اي سبعة غروش ويطلب من مكتبة المنار

« ولقد كنت تفكرت في ان اكافىء والدتي بعض المكافاة فتبينت بعد طول التفكر ان عظيم فضلها علي هو ابعد من ان يوفى شيء من حقه ولكن تراءى لي انه يسرها ان اعلن للملاء فضل جنسها واذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم اجد احسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدى جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة حال هذه السيدة أوءلف هذه القصة الحقيقية والى روح والدتي ارفعها هدية على راحة خشوعي وضعفي ومن خزائن رحمة الله ورضوانه أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقهُ هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق ان ارجوه شيئا ولا ارجو الا ان يكون مساعدا في اقامة حقوق المرأة وكرامتها وادابها · ان النساء امهاتنا معشر الرجال وعلى حسب تربيتهن نكون فلنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسعى لتربية مداركهن وادابهن !»

واحر بالسيد الزهراوي ان يوجه عنايته لجمع ما قيل عن هذه السيدة وهي جدتهُ وعمله هذا يعد من البر بوالدته كما قال

جمع هذا الكتاب فاوعى من ذكر العرب وعاداتهم وانسابهم وملوكهم وحالاتهم الاجتماعية والسياسية والدينية وحالهم قبل البعثة وبعدها ومقام المرأة في الصدر الاول من الاسلام والمشايعات لعلي عليه السلام ومنهم الوافدات على معاوية وقد فصل به سيرة النبي عليهِ الصلاة والسلام وتاثيرشريعته في الهيئة الاجتماعية الى غير ذلك من ضروب الفوائد وانواع الفرائد بعبارة سهلة منسجمة وتحقيق تام ولو اشار الى المآخذ التي اخذ عنها لكان عمله اكمل لجدير بكل مكتبة ان لا تخلو من هذا الكتاب النفيس

الرابطة

مجلة علمانية تصدر في السنة اربع مرات في اللغات الثلاث العربية والتركية والافرنسية ولا اشتراك فيها وانما تهدى لاعضاء الجمعية العلمانية ومتخرجي مدارسها فما اعلق مسمى هذه المجلة باسمها وهي تصدر عن بيروت مطبوعة على ورق جيد طبعا متقنا قرأناها فقرانا بها لغة صحيحة وعبائر فصيحة ومطالب عالية ولا غرو فمنشئها صديقنا عساف بك الكفوري الشهير بفضله وادبه فرحبا بالرصيفة الجديدة واهلا

* * * * *

اهم الاخبار والآراء

حريق الباب العالي — . حدث في اليوم السادس من شهر صفر في العاصمة حادث خطير وهو احتراق الباب العالي الذي يضم بين جنبيه دوائر الصدارة وشورى الدولة والداخلية والخارجية وغيرها فالتهمتها النار برمتها وقد تمكنوا من تخليص اغلب الاوراق المهمة وتقدر الخسائر بستين الف ليرة عثمانيـة وقد اثار هذا الخطب الجلل الاشجان وتذكر العثمانيون احتراق قصر (چراغان) في السنة الغابرة اما الاسباب فيقال بانها تهاون الخدم وقانا الله الاسواء ودفع عنا كيد الاعداء

اليمن — ما زالت مشكلة اليمن اعقد من ذنب الضب ولعل الدولة العلية تتمكن من اخماد الثورة في الطرائق الحسنة التي تحجب بها هدر الدماء وتدفع عنا شماتة الاعداء وقد توفي قائد الحملة اليمانية عبدالله باشا في اثناء مسيره اليها في الطائف وعين مكانه عزت باشا وفقهُ الله لاطفاء نار الفتنة ويقال ان شريف مكة سار اليها بجيش لجب

الوزارة — حدثت ازمة وزارية انتجت استعفاء طلعت بك ناظر الداخلية الذي اثار عليهِ ثائرة الراي العام في غضون وزارته وقد عين موضعه خليل بك رئيس فرقة الاتحاديين فلعل وزارته تكون خيراً من وزارة خلفه فعلا لا قولا وقد استعفى ناظر المعارف امر الله افندي وعين مكانه اسماعيل بك بابان زاده مبعوث بغداد وهو من اركان حزب الاغلبية ويقال بان منصب الصدارة متزعزع بيد ان الاثار تنفي ذلك

مبعوث بيروت — حاز كامل بك الاسعد كبير سراة جبل عامل من قضاء صور ٢٥ صوت وهي جميع اصوات ذلك القضاء ما عدا اثنان غائبان وقد قام البيروتيون لهذا الامر وقعدوا زاعمين ان ذلك حصل في طريقة اجبارية مع ان الذي تأكدناه ان التصويت حصل بكمال الرضى والاختيار وقد تمكن بعض اصحاب الاغراض والمآرب من المداخلة وحمل والي الولاية على توقيف انتخاب صيدا ومرجعيون واراد اخواننا البيروتيون عدد نفوسهم ليتغلبوا على الاقضية لكن نقول لهم (بالصيف ضيعت اللبن) والمرجح بل المؤكد نوال البك المومى اليه الاكثرية لان قلوب منتخبي الاقضية الثلاثة متوجهة نحوه وفقنا الله الى السعي وراء الصالح العام انه ولي الاجابة

ايران واتحاد الاسلام = ما زالت احوال ايران في قلق عظيم واضطراب وما زال المحتلون المغتصبون يسرحون ويمرحون في اطرافها وعلى حدودها وقد سرنا ما

رايناه من نهضة العثمانيين للمحافظة عليها ودفع سهام الاذى عنها اخذ الله بناصر تلك الدولة وهيا لها رجالا امناء يعملون لما به خيرها وانتشالها من ورطتها ومما يسرنا ويسر كل غيور اتفاق علماء الشيعة والسنة في بغداد على شد اواصر الاتحاد لدفع شر اهل البغي والعناد وقد نشرت تلك الفتاوي جرائد بغداد وتناقلتها اغلب الصحف العربية ووردت الينا بنصها من احد افاضل النجف كما هي منشورة فصاها تبعث علماءنا على الاقتداء باولئك العلماء الاعلام في احكام روابط الاتحاد والوئام ونبذ بوادر البغضاء والخصام وقد تاخر نشرها لضيق نطاق الجزء الماضي عن استيعابها

بسم الله الرحمن الرحيم — بعد الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتجبين قد رأينا ان اختلاف الخمسة الفرق الاسلامية في بعض ما لا يتعلق بالديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن الشريعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوي من المجتهدين العظام الذين هم روءساء الشيعة الجعفرية ومن علماء اهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام كما امر الله تعالى به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وعلى وجوب اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من العثمانية والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبيه وهجمات وساطه الخارجية وقد اتحد الراي منا جميعا تحفظا على الحوزة الاسلامية ان نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك ولا نكف عن كل اقدام يقتضيه المقام واثقين بكمال اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد اعلنا لعموم الملة الاسلامية وجوب السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية حمى مملكتها وصيانة ثغورها عن مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (اشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في حفظ نواميس الامة والتعاون والتعاضد وحسن المواظبه على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ مقام الدولتين العليتين العثمانية والايرانية ادام الله تعالى شوكتهما بمحمد وآله وصحبه خير البرية غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٨

(اقل خدام الشريعة المقدسة محمد كاظم الخراساني) (خادم الشريعة المطهرة عبدالله المازندراني)
(الاحقر شيخ الشريعة اصفهاني) (الراجي اسماعيل بن صدر الدين العاملي)
(اقل خدام الشريعة شيخ نور الله الاصفهاني) (الاقل محمد حسين الحائري المازندراني)